المبحث الثاني
العلاقات المصرية – السوفيتية آذار ١٩٦٨ – آب ١٩٧٠

– توجه القيادة المصرية نحو طلب الدعم السوفيتي:

تركزت جهود القيادة المصرية، في المرحلة التي تلت الهزيمة العسكرية في حزيران ١٩٦٧، على الموازنة بين الجهود السياسية، الداعية لانسحاب (إسرائيلي) من الأراضي العربية المحتلة، والجهود العسكرية المتمثلة بضرورة إعادة بناء القوات المسلحة المصرية، وإعدادها لخوض معركة جديدة مع (إسرائيل). وقد أصبح الخيار العسكري محتملاً، بعد فشل الجهود الدبلوماسية المبذولة خلال عام ١٩٦٨، للوصول إلى إنسحاب (إسرائيلي) من الأراضي العربية المحتلة، وفقاً لقرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧.

لقد ترتب على الخسائر الكبيرة التي تعرض لها الجيش المصري بعد حرب ١٩٦٧، أن أصبحت ج. ع. م، بحاجة ماسة إلى السلاح السوفيتي، وإلى كميات كبيرة منه لإعادة بناء القوات المسلحة المصرية، وكلما تزايد الدعم العسكري الأمريكي لـ (إسرائيل)، كلما كانت ج. ع. م، تتقدم بالمزيد من طلبات السلاح إلى الاتحاد السوفيتي[١].

كان إعتماد القيادة المصرية على الاتحاد السوفيتي في مسألة التسليح راجعاً لاستعداد الأخير لتقديم المعونة العسكرية دون شروط، وتعويض النقص الحاصل في المعدات العسكرية من جهة، ولكون الجيش المصري قد اكتسب خبرات سابقة في التعامل مع السلاح السوفيتي من جهة ثانية. وبما ان المرحلة كانت حرجة، وتتطلب السرعة في الإعداد والتدريب، لذا اقترحت القيادة المصرية ان يبعث الاتحاد السوفيتي بخبرائه العسكريين لغرض تدريب الجيش المصري، وقد وافق السوفيت على ذلك المطلب، إذ اقنع تحليل أسباب الهزيمة العسكرية قادة الاتحاد السوفيتي بان إرسال الأسلحة ولاسيما المتطورة منها، لا معنى له إذا لم يتدرب الجيش المصري

(١) رياض، المصدر السابق، ج١، ص١٧١.

على استخدامها، ومن هنا لم تعد مهمة الاتحاد السوفيتي مقتصرة على بيع الأسلحة للدول العربية، وانما كذلك إعداد جيوش حديثة وفعالة(١).

كان تصور القيادة المصرية في تلك الفترة يتمثل في ان تصعيد مستوى الصراع من المستوى الإقليمي إلى مستوى المجابهة المباشرة، بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، من خلال توريط السوفيت إلى جانب العرب، في صراعهم ضد (إسرائيل)، قد يدفع بالقطبين إلى العمل بصورة أكثر جدية للوصول إلى تسوية لذلك الصراع(٢).

إلا ان تصعيد الصراع إلى مستوى المجابهة المباشرة، كان يعني وضع القدرة السوفيتية أمام اختبار فعلي في مواجهة القدرة الأمريكية، وما سينتج عن ذلك من مخاطر على مكانة السوفيت وهيبتهم أمام حلفائهم وإمام الرأي العام العالمي. فضلاً عن الآثار السلبية التي سيتركها ذلك التصعيد على مسيرة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. ووفقاً لذلك عمل السوفيت دائماً على تشجيع خيار التسوية السلمية السياسية للصراع العربي – (الإسرائيلي)، وتفضيله على الخيار العسكري(٣).

وشهدت تلك الفترة خلافات داخل الاتحاد السوفيتي بين القادة العسكريين والسياسيين، وقد تبين آنذاك بان مجموعة العسكريين كانت تؤيد الاستجابة للمطالب العربية في الحصول على أسلحة أكثر تطوراً، في حين كان السياسيون أكثر حذراً، إذ كانوا يخشون هزيمة أخرى تتعرض لها الجيوش العربية، مماثلة لما حدث عام

(١) دانكوس، المصدر السابق، ص١٣٢، بينما هناك من يرى ان تدخل الخبراء السوفيت في نظام الدفاع الجوي المصري جاء نتيجة للحرص السوفيتي، بعد تجربة ١٩٦٧ - التي وقعت فيها كميات كبيرة من السلاح السوفيتي في يد (إسرائيل) - على حصر استعمال الأجهزة المتطورة بهم وحدهم. جورج قرم، انفجار المشرق العربي – من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق، ١٩٥٦-٢٠٠٦، ط١، ترجمة: محمد على مقلد، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص٢١٠.

(2) Karen Dawisha, Soviet Forein Policy Towards Egypt, (London, 1979), p.56.

(٣) روبرت اوين فريدمان، السياسية السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، تسلسل (٧٢٣)، (القاهرة، د. ت)، ص٤٧.

١٩٦٧ [١]. ومن المرجح ان الحكومة المصرية كانت على دراية بتلك الانقسامات ومن خلال ذلك تمكنت من المناورة والحصول على بعض الأسلحة التي أرادتها[٢].

ومنذ عام ١٩٦٨، استطاع السوفيت إقناع العرب بان قواتهم البحرية لا تحتاج لموانئ للتزود بالوقود والمؤن فحسب، بل تحتاج أيضاً لقوة دعم جوية، وتدريجياً بدأ وجود الأسطول السوفيتي المتزايد بسرعة، يشكل تبريراً لإقامة المنشآت العسكرية والتقنية، وقد زاد ذلك من مكانة الاتحاد السوفيتي، دون أن يشكل تهديداً مباشراً للأسطول الأمريكي[٣].

كان التأييد السوفيتي للموقف العربي حاضراً، خلال تلك الفترة، وفي ٢٢ آذار ١٩٦٨ نددت صحيفة برافدا السوفيتية بالعدوان (الإسرائيلي)، ووصفت ادعاءات الجانب الإسرائيلي، بحدوث هجمات من قبل الجانب العربي بأنها ليست إلا ستاراً تغطي به رغباتها في الاستمرار بالاعتداء على الدول العربية[٤].

وخلال الفترة ٢٢ آذار – ٢ نيسان ١٩٦٨ سافر سيرجي فيوغرادوف السفير السوفيتي في القاهرة، (١٩٦٧-١٩٧٠)، إلى الاتحاد السوفيتي لإجراء مشاورات مع حكومة بلاده بشان الموقف في الشرق الأوسط[٥].

ولم تخلُ تلك الفترة من زيارات متبادلة بين الجانبين فخلال الفترة ٣١ آذار -٢ نيسان قام اندريه غريشكو (وزير الدفاع السوفيتي)، بزيارة رسمية إلى القاهرة، كما قام محمود رياض[*] وزير الخارجية المصري (١٩٦٤-١٩٧٢). بزيارة رسمية

---

(١) هاليدي، المصدر السابق، ص٦٨.

(2) Haikl, Op. Cit,.p.253.

(٣) دانكوس، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٤) نقلاً عن: صحيفة الأخبار (المصرية)، العدد ٤٩٠٩، ١٩٦٨/٣/٢٢.

(٥) صحيفة الأخبار (المصرية)، العدد ٤٩٣٧، ١٩٦٨/٤/٢٤.

(*)عسكري ورجل دولة مصري ولد عام ١٩١٧، تخرج في الكلية الحربية. بمصر عام ١٩٣٦، تم تعيينه سفيراً لمصر في سوريا عام ١٩٥٥، واشترك مع الوفد المصري في توقيع اتفاقية الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨، عين مستشاراً للشؤون السياسية للرئيس عبد الناصر، خلال الفترة (١٩٥٨-١٩٦٢)، ومندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة عام ١٩٦٢، ووزيراً للخارجية المصرية من ١٩٦٤-١٩٧٢، ثم أمين عام جامعة الدول العربية في حزيران ١٩٧٢، استقال من منصبه في آذار ١٩٧٩ توفي عام ١٩٩٢. د. ع. و، مصر – سير وتراجم، محمود رياض، م-١٩٠٣/١.

للاتحاد السوفيتي خلال الفترة ١٨-٢٠ نيسان ١٩٦٨. ونظراً لأهمية الزيارة التي قام بها الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي خلال الفترة ٤-٦ تموز ١٩٦٨، ارتئينا ان نوليها شيئاً من التفصيل.

- زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيت تموز ١٩٦٨:

في ٤ تموز ١٩٦٨، قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بزيارة للاتحاد السوفيتي، بعد أن وجهت له دعوة رسمية من الحكومة السوفيتية، وقد إستُقبل الرئيس المصري بحفاوة كبيرة في موسكو، ومثلت المحادثات التي جرت بين قادة الاتحاد السوفيتي والرئيس المصري مرحلة جديدة ومهمة، في مسألة تعميق أسس الصداقة بين الجانبين[١]. وقد جرت خلال تلك الزيارة مباحثات واجتماعات ودية، بدأت في ٥ تموز ١٩٦٨، وتم فيها تبادل وجهات النظر حول تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، وحول الوضع في الشرق الأوسط وكيفية إزالة أثار الحرب، وحول القضايا العالمية التي تهم البلدين، وقد تركز الاهتمام أثناء المباحثات على الوضع الذي نشأ في الشرق الأوسط، نتيجة عدوان (إسرائيل) على الدول العربية، وإعتبار ذلك العدوان حلقة خطيرة في سلسلة الإستعمار العالمي[٢].

وقد ألقى ليونيد برجنيف في تلك المناسبة خطاباً ومما جاء فيه ((... ان الاتحاد السوفيتي يقدّر تقديراً عالياً جهود حكومة ج. ع. م، والجهود التي يبذلها الرئيس المصري جمال عبد الناصر شخصياً من اجل التسوية السياسية للصراع، وتحقيق جبهة موحدة معادية للإمبريالية من الدول العربية، في النضال ضد العدوان الإسرائيلي))[٣].

وأعرب الرئيس المصري في كلمة له عن امتنان شعب ج. ع. م للدور المهم الذي يقوم الاتحاد السوفيتي به شعباً وقيادة في النضال من أجل عالم خالٍ من الإستعباد والاستغلال الاقتصادي، وأكد الرئيس المصري في كلمته على ((ان الهدف

(١) صحيفة ازفيستيا، العدد ١٦١، ١٩٦٨/٧/١٢.
(٢) نشرة وكالة نوفوستي الصحافية، يصدرها المكتب الصحافي لدى سفارة الاتحاد السوفيتي في دمشق، العدد ٦٨٩ في ١٩٦٨/٧/١١، ص٢.
(٣) المصدر نفسه، العدد ٦٨٥، ١٩٦٨/٧/٦، ص-ص١-٢.

الأساسي والأول، أمام شعوب امتنا العربية هو إزالة أثار العدوان كلياً، مهما تكن المصاعب والتحديات التي يتطلبها ذلك))[١].

كما بحث الجانبان مسائل تطوير العلاقة بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، وعبَّر الجانبان عن ارتباطهما العميق بشأن تطوير التعاون الصادق بين البلدين في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية كما استعرضا عدداً من التدابير العملية الرامية إلى استمرار ذلك التعاون، وقد أشار الجانبان إلى أهمية تقوية الاتصالات بين الأجهزة الحكومة، بغرض تعزيز التعاون في ميدان العلم والثقافة والفن واتفق الجانبان على القيام بالمساهمة في تطوير تلك العلاقات والاتصالات على نطاق واسع كما رحب الجانبان بإنشاء الاتصالات الودية وتطويرها بين الحزب الشيوعي السوفيتي والاتحاد الاشتراكي العربي في ج. ع. م.[٢].

وقد تحدثت صحيفة برافدا السوفيتية عن تلك الزيارة واصفة تأكيد الجانبين ضرورة العمل على انسحاب القوات (الإسرائيلية) إلى خطوط ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧، بأهم ما أسفرت عنه تلك الزيارة، مؤكدةً على ان ((زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي قد زادت من تدعيم علاقات الصداقة السوفيتية – العربية))[٣].

وقد حظيَّ تأكيد خطابي القيادتين المصرية والسوفيتية على الموقف المشترك من ما سمي في حينه بـ (أزمة الشرق الأوسط)، والإصرار على تصفية آثار العدوان، بدون تحقيق الطرف (الإسرائيلي) لأي مكاسب، باهتمام بالغ في الأوساط الدبلوماسية السوفيتية[٤].

ان إشارة الجانبان في بيانهما المشترك على إمكانية حل الأزمة الناجمة عن حرب ١٩٦٧ بالطرق السلمية، والتوصل إلى تسوية لتلك الأزمة من خلال قرار

(١) المصدر نفسه، ص٢؛ "بيان مصري سوفيتي مشترك صدر بمناسبة زيارة الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس ج. ع. م، للاتحاد السوفيتي"، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، ط١، (بيروت، ١٩٧٠)، ص٥٠٤.
(٢) نشرة وكالة نوفوستي الصحافية العدد ٦٨٩، ١٩٦٨/٧/١١، ص-ص٤-٥.
(٣) نقلاً عن: صحيفة أخبار اليوم (القاهرة)، العدد ١١٢٣٦، ١٩٦٨/٧/١٣.
(٤) نقلاً عن: صحيفة الأهرام، العدد ٢٩٧٩٤، ١٩٦٨/٧/٧.

مجلس الأمن رقم (٢٤٢) في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ [١]. يمثل إشارة إلى استمرار الضغط السوفيتي على ج. ع. م، لتجنب الصدام مع الجانب (الإسرائيلي)، وتأكيد السوفيت على ضرورة عدم تصعيد الموقف وتجنب الخيار العسكري، الذي سيؤدي بدوره إلى إحراج جديد للموقف السوفيتي في المنطقة، طالما ان هناك خيار سياسي يمكن ان تتم تسوية القضية من خلاله.

ويلاحظ ان القادة السوفيت لم يكشفوا خلال مباحثاتهم عن توقعات ذات نتائج مطمئنة للجانب المصري بخصوص الوصول إلى حل سياسي يرضي الأطراف العربية، بل اكتفوا بترديد موقفهم القديم بضرورة السعي إلى حل سياسي والتمسك بقرار مجلس الأمن[٢].

بينما هناك من يشير إلى ان القيادة المصرية طرحت في تلك الزيارة مسألة ضرورة المواجهة العسكرية مع (إسرائيل)، وأن يتم ذلك من خلال اشتباكات تستنزف قوة (إسرائيل)، وتهدد خطوط مواصلاتها، على اعتبار ان (إسرائيل) دولة صغيرة تستنزفها الحروب الطويلة، بينما تتفوق في الحروب الخاطفة[٣].

وأثناء مغادرته للاتحاد السوفيتي بعث عبد الناصر ببرقية إلى برجنيف جاء فيها ((لي الشرف وأنا أغادر الاتحاد السوفيتي أن أبعث إليكم من صميم قلبي أيها الصديق العزيز والقادة السوفيت الآخرين بتحياتي الصادقة واحترامي الخالص))[٤].

---

(١) صحيفة ازفستيا، العدد ١٦١، ١٩٦٨/٧/١٢.

(٢) صحيفة الصفاء (بيروت)، ١٩٦٨/٧/١٢، أرشيف دار البعث (دمشق) رقم الرمز ١/٢/١١/٦/١.

(٣) عند مغادرته الاتحاد السوفيتي، ترك عبد الناصر للفريق أول عبد المنعم رياض (١٩١٩-١٩٦٩)، رئيس أركان حرب القوات المصرية آنذاك، مهمة استكمال المحادثات مع القادة العسكريين السوفيت، ويبدوا ان رياض تمكن من إقناعهم بضرورة تلك الهجمات، التي ستمنع تركيز القوات الإسرائيلية في سيناء، كما تطرق رياض إلى ضرورة تزويد مصر بمعدات الكترونية تساعد على فك الشفرات الإسرائيلية. ينظر:
برنامج مع هيكل، تجربة حياة – الطريق إلى أكتوبر ١٩٧٣ – حرب الاستنزاف، تم عرضه على قناة الجزيرة الفضائية، في يوم الخميس الموافق ٢٠١٠/٣/١١ توقيت العرض: الساعة العاشرة مساءً.

(٤) عند مغادرته الاتحاد السوفيتي ودِّعَ عبد الناصر بمراسيم بالغة الحفاوة. من قبل الشعب والقيادة السوفيتية، وكانت الشوارع الممتدة بين مقر إقامته ومطار (فنوكوفو) مزينة بالأعلام الوطنية

وعندما سافر عبد الناصر مرة ثانية إلى الاتحاد السوفيتي خلال الفترة ٢٦ تموز – ١٧ آب ١٩٦٨، لغرض المعالجة الطبية، أشير حينذاك إلى ان الرحلة لم تكن لغرض العلاج فحسب، بل تخللتها محادثات تستكمل ما تم مناقشته في موسكو حول ضرورة إستخدام الخيار العسكري بشكل محدود من اجل تحقيق مكاسب سياسية مناسبة[١].

- زيارة غروميكو للقاهرة كانون الأول ١٩٦٨:

قام اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي بزيارة رسمية لـ ج. ع. م، خلال الفترة ٢١-٢٤ كانون الأول ١٩٦٨، وقد إستقبلت القيادة المصرية الوزير السوفيتي وأجرت معه محادثات تناولت عدداً من الأمور المتعلقة بالعلاقات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، واتفقت وجهة نظر الجانبين خلال تلك المحادثات على ان تحقيق السلام في الشرق الأوسط يقتضي ان تقوم (إسرائيل) بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وسحب قواتها من كافة الأراضي العربية التي احتلتها خلال حرب ١٩٦٧ [٢].

وفي تلك الزيارة قدم غروميكو للقيادة المصرية مشروعاً سوفيتياً يتضمن نقاطاً عديدة، أهمها انسحاب القوات (الإسرائيلية)، إلى المواقع التي كانت تشغلها قبل حرب ١٩٦٧، دون أي اتفاق سلام بين العرب و (إسرائيل)، مقابل ان تُعلم الأقطار العربية مجلس الأمن تخليها عن حقها في محاربة (إسرائيل)، كما دعا ذلك المشروع إلى حرية الملاحة في خليج العقبة، والى تدويل مدينة القدس، ووضع قوة تابعة للأمم المتحدة على جانبي الحدود، كما أعطى المشروع اقتراحات مفصلة حول عملية

للاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، وباللافتات التي تشيد بالصداقة بين البلدين، نشرة وكالة نوفوستي الصحافية العدد ٦٨٩ في ١٩٦٨/٧/١١.

(١) صحيفة الأنوار (بيروت) في ١٩٦٨/٧/٢٧، أرشيف دار البعث (دمشق) رقم الرمز ١/٢/١١/٦/١.

(٢) "بيان مصري سوفيتي مشترك صدر بمناسبة زيارة السيد اندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة" الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، (بيروت، ١٩٧٠)، ص٩٦٧.

الانسحاب، إذ يقترح انسحاب (إسرائيل) خلال شهرين إلى خط معين، ثم تسحب (إسرائيل) قواتها بعد ذلك إلى خطوط ٥ حزيران ١٩٦٧ [١].

ويبدو ان القيادة المصرية عدت ذلك المشروع نقطة انطلاق لتنازلات جديدة، لذلك رفضت ان تتقدم به باسم ج. ع. م، إلى ممثل الأمم المتحدة، حسب طلب غروميكو، بل فضلت ان يقوم السوفيت بتقديم المشروع إلى الولايات المتحدة[٢]. وفيما بعد رُفضَ المشروع من قبل الولايات المتحدة و (إسرائيل)، بعد أن أبدت الولايات المتحدة عليه تحفظات عدة[٣].

كما فسرت زيارة غروميكو للقاهرة، بأنها جاءت للاطمئنان على الموقف السياسي الداخلي بعد مظاهرات الطلبة التي حدثت في مطلع كانون الأول ١٩٦٨، وذلك السبب يصلح لتفسير توقيت المشروع السوفيتي، لأن السوفيت كانوا منذ مظاهرات شباط ١٩٦٨، قَلِقين على الجبهة الداخلية في ج. ع. م من امتداد فترة النزاع[٤].

(١) توفيق أبو بكر "العلاقات الإسرائيلية – الأمريكية بين حربي ١٩٦٧-١٩٧٣، مجلة قضايا عربية، (بيروت) مجلد (٧)، عدد (٧)، تموز، ١٩٨٠، ص٧٣.
(٢) من محاضر اجتماعات عبد الناصر الدولية، المصدر السابق، ص١١٦.
(٣) مجلة قضايا عربية، مجلد (٧)، عدد (٧) ١٩٨٠، المصدر السابق، ص٧٣.
(٤) رمضان، تحطيم الآلهة، ج٢، ص٢٠٤.

- حرب الاستنزاف(*) والدعم العسكري السوفيتي لـ ج. ع. م:

مع فشل الجهود الدبلماسية التي بذلت خلال عام ١٩٦٨، في التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع العربي – (الإسرائيلي)، على أساس قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧(١). وتأكد نيّة الولايات المتحدة في المضي في سياسة دعم (إسرائيل) عسكرياً واقتصادياً(٢). ومع تزايد تطور القوات المسلحة المصرية، لاسيما بعد وصول المزيد من الأسلحة السوفيتية على اختلاف أنواعها إلى ج. ع. م، ومع بداية عام ١٩٦٨ أخذت عملية إعادة تنظيم الجيش المصري تكتسب قوة دفع أكبر في كافة المجالات، كما زاد تدفق الأسلحة والمعدات السوفيتية الجديدة إلى الجانب المصري، الذي بلغ ذروته عام ١٩٦٩ (٣). وازداد عدد المستشارين والفنيين السوفيت في ج. ع. م منذ صيف ١٩٦٧ الذين توزعوا على جميع القواعد البحرية، والجوية،

(*) حرب الاستنزاف: هي الحرب التي تبنى إستراتيجيتها على فكرة الاستهلاك التدريجي لقوة الخصم، مما يؤدي ذلك إلى إرهاقه، والنيل من معنوياته لأضعافه المستمر، وإنهاء مقدرته على الرد والمقاومة، وقد يتسع النطاق الذي تطبق فيه إستراتيجية الاستنزاف، ليشمل دولة الخصم بأكملها، وانه قد يقتصر على بعض القطاعات الإستراتيجية المتمثلة في قواته، وأسلحته وصناعته العسكرية والمدنية، التي تشكل العمود الفقري لمقدرته الإستراتيجية العامة على الثأر والانتقام. عامر رشيد مبيض، موسوعة الثقافة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، العسكرية- مصطلحات ومفاهيم، منشورات وزارة الإعلام السورية، (دمشق، ١٩٩٩)، ص٥٩٠.

(١) هناك من يرى ان الولايات المتحدة كانت تسعى لإبقاء الوضع الراهن في الشرق الأوسط أطول فترة ممكنة لتحقيق افتراض هو ان العلاقات السوفيتية – المصرية، ربما في النهاية سوف تشهد حالة من التدهور، في حال غياب أي تسوية أو حل للصراع العربي – (الإسرائيلي)، لذلك لم يكن هناك في الواقع أي مبادرة من جانب الولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق مبكر على الأقل على الجبهة المصرية، ينظر:
Golan, Op.Cit, p.71.

(٢) للتفاصيل حول المساعدات الأمريكية لـ (إسرائيل) خلال تلك الفترة ينظر: طالب يونس، "سياسية أمريكا الخارجية والمواجهة العربية – الإسرائيلية في عهد جونسن"، مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (٢٦)، تشرين الأول، ١٩٧٣، ص-ص٥٠-٥٩.

(٣) في هذا العام وحده تلقت ج. ع. م، أسلحة ومعدات سوفيتية تعادل في حجمها ما ورده الاتحاد السوفيتي إليها خلال اثني عشر عاماً (١٩٥٥-١٩٦٧)، فوزي، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٩؛
George Lenczowski, Soviet advances in the Middle East, (Washington, 1971), p.81.

ومراكز التدريب العسكرية، ولم تكن مهمتهم تقتصر على التدريب في مجال الطيران فحسب بل كانت تتضمن المشاركة في تمارين العمليات العسكرية[١].

وفي ضوء تلك المعطيات قررت الحكومة المصرية بدء تطبيق إستراتيجية عسكرية جديدة عرفت بحرب الاستنزاف، التي استمرت من أيلول ١٩٦٨- آب ١٩٧٠[٢].

وكان الأساس الذي بني عليه قرار الحكومة المصرية بشن حرب الاستنزاف، يتمثل في انه إذا أمكن تكبيد (الإسرائيليين) خسائر كبيرة في الأرواح، وأيضاً إذا أجبروا على الاحتفاظ بقواتهم في حالة تعبئة دائمة لفترة طويلة، فأن الثمن سوف يكون باهظاً، بل وغير محتمل بالنسبة لدولة صغيرة بحجم (إسرائيل)[٣].

ومنذ أيلول ١٩٦٨ [٤]، بدأت المدفعية المصرية قصفها للمواقع (الإسرائيلية) على طول القناة، محدثة خسائر كبيرة بالقوات (الإسرائيلية)، وفي تشرين الأول ١٩٦٨، عادت المدفعية المصرية إلى قصف وتدمير الصواريخ (الإسرائيلية) في معركة اعتبرت تطبيقاً عملياً لسياسة (الدفاع الوقائي). وعلى ذلك النحو بدأت أولى مراحل حرب الاستنزاف[٥].

---

(١) مانغولد، المصدر السابق، ص٣١٩.

(٢) محمود عزمي، "أضواء على خبرات حرب الاستنزاف"، مجلة دراسات عربية، العدد (٨)، ١٩٧٣، ص٦٣. مع ذلك فان هناك من يشير إلى ان امتناع الاتحاد السوفيتي عن تجهيز مصر بالأسلحة الهجومية، هو الذي دفع بالقيادة المصرية لخوض حرب استنزاف بدلاً من الهجوم الشامل على إسرائيل،

Dina Rome Spechler, "The U. S. S R. and Third. World conflicts: Domestic Debate and Soviet policy in the Middle East 1967-1973" world politics, Vol. 38, No. 3, (Apr, 1986), p.437.

(٣) مقلد، المصدر السابق، ص٣١١.

(٤) هناك تضارب في الرأي حول البداية الفعلية لحرب الاستنزاف، فبينما يرى الفريق عبد المنعم واصل ان البداية الفعلية لها كانت في آذار ١٩٦٩، يرى المؤرخ المصري عبد العظيم رمضان ان بداية حرب الاستنزاف كانت في يوم الأحد ٨ أيلول ١٩٦٨. عبد المنعم واصل، الصراع العربي – الإسرائيلي، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص١٥٣؛ رمضان، تحطيم الآلهة ج٢، ص٨.

(٥) رمضان، تحطيم الآلهة، ج٢، ص-ص٨-٩.

وأمام تلك التطورات، اضطرت (إسرائيل) إلى الدفع بقواتها الجوية إلى المعركة في محاولة للتأثير على إصرار الحكومة المصرية على الاستمرار في تلك الحرب من خلال الغارات الجوية في العمق المصري، ثم على الأهداف المدنية، تلك الغارات التي كانت سبباً في تأخير استكمال القيادة المصرية لبناء حائط الصواريخ على الضفة الغربية لقناة السويس إلى ما بعد مبادرة روجرز(*) في ٨ آب ١٩٧٠(١).

لقد هدفت (إسرائيل) من وراء ذلك إلى إجبار القيادة المصرية على تشتيت قواتها، وإبعادها عن جبهة المواجهة الرئيسة عند خط القناة، وأرادت في الوقت ذاته إقناع الطرف المصري بأنها تملك الإمكانيات الهجومية القادرة على نقل الحرب إلى عمق الأراضي المصرية، وما سيترتب على ذلك من خسائر بشرية فادحة لـ ج. ع. م(٢) وكانت التقارير البريطانية تشير إلى ان حرب الاستنزاف حرب محدودة، ولكن من الممكن ان تزداد خطورة إذا لم يتوصل الطرفان إلى حل سلمي (٣).

إزاء اشتداد حدة حرب الاستنزاف متمثلة بقصف مدفعي مصري شامل للمواقع (الإسرائيلية) على طول القناة منذ آذار ١٩٦٩، وما نتج عن ذلك من رد فعل (إسرائيلي) عنيف على العمق المصري، وعجز الدفاعات الجوية المصرية عن حماية ذلك العمق، بسبب تركزها على الجبهة فقط، اضطرت القيادة المصرية إلى طلب المعونة السوفيتية.

-الدعم السوفيتي لـ ج. ع. م في حرب الاستنزاف:

عندما أعلنت القيادة المصرية عن بدأ حرب الاستنزاف ضد (إسرائيل) فان الحكومة السوفيتية ووسائل إعلامها تحفظت على ذلك الإجراء، ولم تظهر تجاوباً معه، لكن عندما تبين للسوفيت مع مرور الوقت، ان فرص التوصل إلى اتفاقية

(*) سيجري التطرق لهذه المبادرة لاحقاً.

(١) واصل، المصدر السابق، ص١٥٣، لقد أعادت حرب الاستنزاف إلى الجيش المصري معنوياته، لكنها كلفت الاقتصاد المصري غالياً بسبب العمليات الانتقامية الإسرائيلية الواسعة النطاق، قرم، المصدر السابق، ص٢١٠؛ بيتر مانسفلد، تأريخ مصر الحديث والشرق الأوسط، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص٢٨٥.

(٢) مقلد، المصدر السابق، ص٣١٣.

(3) PRO. F.C.O 17/1363 Military situation in the U. A. R from the British Embassador in Cairo To Foreign Office and Commonwealth, 11 February, 1970.

مقبولة من خلال مباحثات الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا)، أصبحت ضعيفة أو معدومة، حينها اقترب الموقف السوفيتي أكثر من الموقف المصري[١].

وقد لعب الاتحاد السوفيتي دوراً كبيراً في تزويد ج. ع. م، بحاجتها من مختلف أنواع الأسلحة، فضلاً عن الدعم السياسي السوفيتي للقضية العربية خلال تلك الفترة، ويبدو ان زيادة حجم الإمدادات العسكرية السوفيتية لـ ج. ع. م ومساندتها السياسية والمعنوية لها، دفع البعض إلى القول: ((ان حرب الاستنزاف تعود في جوهرها إلى إرادتين، إرادة القيادة المصرية في الصمود وإرادة السوفيت في المساندة))[٢].

لقد أرسل الاتحاد السوفيتي إلى ج. ع. م عدداً كبيراً من الخبراء العسكريين، والطيارين، مع كامل أسلحتهم، ومعداتهم في الوقت الذي كان يمد فيه ج. ع. م بصواريخ ومعدات الكترونية حديثة، غايتها صد الغارات (الإسرائيلية)، إلا ان أهمية الوجود السوفيتي في ج. ع. م، لم تكن مقتصرة على الناحية العسكرية فحسب، بل على ناحية الردع السياسي الفعال كذلك، الذي شكله ذلك الوجود، إذ ان القوة العسكرية السوفيتية في ج. ع. م، لم تكن ذات أهمية كبرى بحد ذاتها، لولا أنها كونت مانعاً سياسياً خطراً حال دون تمكين (إسرائيل) من توسيع ضرباتها على ج. ع. م، وتصعيد حركة الاستنزاف المضاد. وفي المراحل الأخيرة من حرب الاستنزاف تبين ان الاتحاد السوفيتي قرر حماية العمق المصري، وبات من الصعب ان تدخل (إسرائيل) ذلك العمق، دون ان يشكل ذلك تحديا واضحاً للاتحاد السوفيتي[٣].

وقد وقع عبء تعويض القوات المسلحة المصرية، ما فقدته في حرب ١٩٦٧ على الاتحاد السوفيتي، وكانت صفقات السلاح الجديدة من الاتحاد السوفيتي، تتم على

---

(١) أ. إ. اوسيبوف، الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية في السبعينيات وبداية الثمانيذيات، ترجمة: محمود شفيق الشعبان، دار دمشق، (دمشق، ١٩٨٤)، ص٣٢؛ ينظر كذلك:
Glassman, Op. Cit., p51.

(٢) نقلاً عن: حامد عبد الله ربيع، الحوار العربي – الأوربي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٨٠)، ص٧٣.

(٣) احمد سامح الخالدي، "حرب الاستنزاف" في كتاب: يوسف الصائغ وآخرون، حرب الاستنزاف – حرب عبد الناصر الأخيرة، دار القدس، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٦٨.

شكل اتفاقيات بواقع ثلاث إلى أربع اتفاقيات في السنة، ابتداءً من عام ١٩٦٨، وحتى عام ١٩٧١، وكانت تتم على شكل قروض مالية ذات مميزات وشروط مريحة جداً[١].

وقد وصلت إلى ج. ع. م، خلال حرب الاستنزاف أسلحة سوفيتية حديثة ومتطورة مثل الدبابة نوع ت ٥٥ ، والطائرة ميج ٢١ المعدلة التي أضيفت إلى تسليح القوات الجوية المصرية قبل ان تعمم في دول شرقية كثيرة[٢].

وفي ١٨ آذار ١٩٦٩ بدأت شحنات أسلحة سوفيتية كبيرة من صواريخ أرض – جو المتطورة من طراز سام ٣، وأعداد كبيرة من الخبراء السوفيت في الوصول إلى الأراضي المصرية وخلال الأيام القليلة التي تبعت الإعلان عن وصول تلك الصواريخ لـ ج. ع. م، استطاعت الاستطلاعات الإسرائيلية أن ترصد ما يزيد عن ١٥ قاعدة لإطلاق صواريخ سام ٣ موزعة حول القاهرة والإسكندرية، والسد العالي وبعض المطارات، فضلاً عن ذلك قام الاتحاد السوفيتي بتزويد ج. ع. م بصورايخ أرض – جو من طراز سام ٧ (ستريلا) (*)، المحمولة بواسطة الأفراد والآليات التي تستخدم ضد الطائرات المنخفضة. وبدا واضحاً منذ ذلك التاريخ ان ج. ع. م بدأت تحت إشراف سوفيتي ببناء جدار من الصواريخ المضادة للطائرات على شريط عرضه (٣٠) كيلومتراً ويزيد طوله عن (٧٠) كيلومتراً بموازاة قناة السويس، ويتراوح بعده عنها غرباً بين ٣٠-٥٠ كيلومتراً، ويتألف ذلك الجدار من صواريخ سام ٢، المدعمة بمدافع وأجهزة رادارية والكترونية للإنذار المبكر، والسيطرة على توجيه تلك الأسلحة، ولتأمين سواتر فعالة من الأسلحة المضادة للطائرات، فقد وزعت بطاريات الصواريخ بشكل متراص، تفصل بينهما مسافات قليلة، أما صواريخ سام

(١) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٦؛ كان القرض مقسطاً على أربعين سنة بفائدة بسيطة لا تعدو ٢,٥ %، السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد، ص٣١.

(٢) د. ع. و، مصر – شؤون عسكرية – القوات المسلحة، الأسلحة (١٩٦٧-١٩٨٠)، م-١٥٠١/٧.

(*) سام ٧ (ستريلا): صاروخ مضاد للطائرات، يطلق من الكتف، ذو نظام توجيه ذاتي، يتبع الأشعة تحت الحمراء، المنبعثة من محركات الطائرات، طوله الإجمالي ١٣٤٦ ملم، ووزنه الإجمالي ١٠,٦ كلغم، ومداه ٥٠٠٠ متر. ينظر: الأسلحة الفردية، (إعداد) يزيد الصائغ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٦)، ص١٩٣.

٣، فقد احتفظ بها لحماية الجبهة في حالة قيام الطائرات المعادية باختراق ذلك الجدار[١].

وقد بذل الاتحاد السوفيتي جهوداً كبيرة لحماية الطيران والمنشآت المصرية، من احتمال قيام (إسرائيل) بغارات جوية مبكرة، فزودوا ج. ع. م بأجهزة رادار حديثة وانشأوا مدارج جديدة للطائرات، كما قاموا ببناء حواجز واقية في مطارات عدة، وأوصوا بإبعاد سلاح الطيران عن منطقة القناة وتوزيعه في مناطق متفرقة[٢].

كما ساهم الاتحاد السوفيتي بدور كبير في مسالة تطوير نظام الدفاع الجوي المصري، ومن المشاكل التي واجهها الخبراء السوفيت في ذلك المجال هي مسألة تحليق الطائرات (الإسرائيلية) بارتفاع منخفض أي ما يقارب (٥٠-٨٠ متراً) وكانت أنظمة الصواريخ المتواجدة في ج. ع. م لا تستطيع رؤية العدو على ارتفاع منخفض، إذ كان الحد الأدنى للرادارات لرؤية الأهداف الجوية يتراوح بين(٣٠٠-٥٠٠ متر)، وقد وجد الخبراء السوفيت ان تلك المشكلة لا يتم حلها، إلا إذا أرغمت الطائرات (الإسرائيلية) على التحليق في ارتفاع أعلى، وان ذلك يتطلب إرسال ما لا يقل عن ١٨ أو ٢٠ وحدة من منظومة ١٢٥× أو سام -٣، إلى ج. ع. م، وتلك المنظومة مخصصة للتعامل مع الأهداف المنخفضة الارتفاع، إذ يكون الحد الأدنى فيها للإصابة ٥٠ متراً، وبعد التحديث قد يصل إلى ٢٠ متراً، مع ضرورة تزويد ج. ع. م، بما لا يقل عن ١٠٠ مجمع مضاد للطائرات من طراز ستريلا[٣].

وبوصول صواريخ ستريلا، التي تتميز بسهولة استخدامها وتخصصها بالأهداف المنخفضة الارتفاع، ووجود نظام إنذار متطور من خلال تدريب الجنود المصرين الذين سلمت لهم أجهزة مصممة على أساس البوصلة، لتحديد إحداثيات تحليق الطيران المعادي، بذلك يمكن بسرعة جمع المعلومات من المراقبين المرابطين

---

(١) كمال السعدي، "الصراع الالكتروني في حرب ١٩٧٣"، مجلة قضايا عربية (بيروت) العدد (٧-٨)، السنة الثانية، تشرين الأول ١٩٧٥، ص١٥٤.

(٢) ه. أ. هانتز، التورط السوفياتي في الشرق الأوسط، ترجمة: مروان خير، دار الفكر الحديث، (بيروت، ١٩٧١)، ص٦٥.

(٣) لقاء مع ليونيد غورشكوف (نائب رئيس لجنة التصنيع العسكري السوفيتية ١٩٦٦-١٩٨٦)، ج١، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، في يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٤/١٠، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

على ضفة القناة كافة تقريباً، وتأمين الإنذار المبكر، نتيجة لذلك كان نظام الدفاع الجوي المصري، قد وصل إلى مرحلة من التطور، جعلت من الصعوبة على الطائرات (الإسرائيلية) اختراقه، وخلال يوم واحد من شهر آب ١٩٦٩، تم إسقاط ست طائرات إسرائيلية بواسطة صواريخ ستريلا[١].

وحتى منتصف نيسان ١٩٧٠ كان الاتحاد السوفيتي قد ساعد في تعزيز قوات الدفاع الجوي المصرية كثيراً، بحيث أصبحت الغارات الجوية (الإسرائيلية) في العمق المصري لا تمر دون محاسبة، وأظهرت قواعد صواريخ الدفاع الجوي المصري فعالية متزايدة[٢].

وبواسطة الخبرة العسكرية السوفيتية تحسن أداء القوات المصرية كثيراً ونجحت الصناعة العسكرية المصرية في صنع النماذج البديلة للطائرات،وإقامة مطارات خداعية ووضع تلك النماذج فيها، كما أجاد الجانب المصري في تطبيق المقترحات السوفيتية، وخداع الطيران (الإسرائيلي) من خلال تغيير المواقع الأصلية للصواريخ، وإنشاء مواقع خداعية بديلة، وأعتقد الجانب (الإسرائيلي) ان مواقع جديدة للصواريخ قد تم إنشائها، وقاموا بتوجيه ضرباتهم لتلك المواقع البديلة[٣].

وأستمر إيفاد الأسلحة السوفيتية لـ ج. ع. م حتى عند إنتهاء حرب الإستنزاف في آب ١٩٧٠، ووضع قرار وقف إطلاق النار موضع التنفيذ، إذ استقبلت ج. ع. م حينها المزيد من صواريخ سام ٢ المعدلة، وصواريخ سام ٣ وسائر معدات الإسناد الراداري اللازمة لها، كما حصل الجانب المصري في الأسابيع القليلة التي أعقبت وقف إطلاق النار على معدات سوفيتية حديثة تضمنت المدافع ذاتية الحركة المضادة

(١) لقاء مع ليونيد غورشكوف، برنامج رحلة في الذاكرة، ج٢، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، في يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٤/١٧، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(٢) يفغيني بريما كوف، الولايات المتحدة الأمريكية والنزاع العربي – الإسرائيلي، ترجمة: علي هورو، ط٢، دار الفارابي، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٨٩.

(٣) الموقع الخداعي هو عبارة عن برميل يملأ بالرمل الأحمر وعند تفجيره يترك أثراً مشابهاً لأثر الصاروخ المنطلق، لقاء مع ليونيد غورشكوف، المصدر السابق، ج٢.

للطائرات (شيلكا زد اس. يو ٢٣-٤) وأعداد قليلة من صواريخ سام-٤، المحمولة على عربات مجنزرة، وكلاهما يظهر لأول مرة خارج نطاق حلف وارشو(*)(١).

ومع نهاية حرب الاستنزاف في آب ١٩٧٠، بلغ عدد العسكريين السوفيت بمن فيهم المستشارون العاملون في القوات المسلحة المصرية ما يقرب من٢٠ ألف شخص، وكان عددٌ من المطارات والمجمعات الصاروخية المصرية خاضعاً للرقابة السوفيتية بالكامل(٢).

تم تنسيق التعاون المصري – السوفيتي، أثناء حرب الإستنزاف من خلال الزيارات الرسمية المتبادلة بين الطرفين وتبادل وجهات النظر خلال عامي (١٩٦٩-١٩٧٠)، التي كان أهمها، زيارة اندريه غروميكو للقاهرة خلال الفترة ١٠-١٣ حزيران ١٩٦٩، وزيارتي جمال عبد الناصر لموسكو ٢٢-٢٥ كانون الثاني ١٩٧٠ و ٢٩ حزيران – ١٥ تموز ١٩٧٠.

- زيارة غروميكو للقاهرة حزيران ١٩٦٩ :

قام أندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي بزيارة رسمية للقاهرة خلال الفترة ١٠-١٣ حزيران ١٩٦٩، وجرت خلال تلك الزيارة محادثات بين الجانبين المصري والسوفيتي، نوقشت خلالها قضايا عديدة، تتعلق بتطور علاقات الصداقة

(*) حلف وارشو: أو ما يعرف بمعاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة التي تم توقيعها في مدينة وارشو عاصمة بولندا، خلال مؤتمر الدول الأوربية لتأمين الأمن والسلام في أوربا في ١٤ أيار ١٩٥٥، وهو المنظمة العسكرية التي تقابل حلف شمال الأطلسي في الكتلة الغربية، يتكون الحلف من الاتحاد السوفيتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا وألبانيا ويوغسلافيا وألمانيا الشرقية. للتفاصيل ينظر: حسين اغا وآخرون، الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو، ط١، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٢)، ص١٦٧ وما بعدها.

(1) PRO. F. C. O 17/1992, Over Sea Affairs (Arab- Israel despute), 26 March 1970؛ مجلة قضايا عربية (بيروت)، العدد (٧-٨)، ١٩٧٥، المصدر السابق، ص١٥٦.

(2) Francis Fukuyama , Soviet thrusts To Middle East 1956-1973, by Grant from The Ford Foundation, 1980, p.10.

فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، المصدر السابق، ص١١٢٧.

المتبادلة بين البلدين في مختلف الميادين، كما تبادل الجانبين الآراء حول الوضع في الشرق الأوسط[١].

وكان امر ضروري أن تجري تلك المشاورات في تلك الفترة الحرجة من الصراع العربي (الإسرائيلي)، حتى تكون الحكومة المصرية على بينة تامة بما تم انجازه في المباحثات التي دارت بين الدول الكبرى، وحتى يكون الاتحاد السوفيتي على علم واضح بموقف القاهرة من كافة القضايا المحددة، والمطروحة للبحث في الاتصالات الدولية[٢].

كما استعرضت في تلك المباحثات، التطورات الأخيرة في (الموقف الراهن) في الشرق الأوسط، والجهود الدولية المبذولة في سبيل إيجاد تسوية سلمية في المنطقة، وأكد الجانبان ان إيجاد تسوية سلمية في الشرق الأوسط، يتطلب سحب (إسرائيل) لقواتها من كافة الأراضي العربية التي احتلتها في الخامس من حزيران ١٩٦٧ [٣].

وعلى الرغم مما جاء في البيان المشترك، الذي أعقب تلك المحادثات من اتفاق تام بين الجانبين في وجهات النظر حول أزمة الشرق الأوسط، وإجماع الجانبين على ان الحل يكمن في تطبيق قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ [٤]. إلا ان هناك من يرى بأن غروميكو أوفد بمهمة خاصة من موسكو، لإقناع عبد الناصر بالموافقة على وضع حد نهائي للحرب مع (إسرائيل)، ووضع قوات دولية تشرف على تطبيق قرارات مجلس الأمن، دون ان يكون وجود تلك القوات مرهوناً بإدارة أي بلد عربي، وان تتمتع (إسرائيل) بحقوق ملاحة متساوية مع العرب في قناة السويس[٥]. وان تتم تسوية سلمية بين (إسرائيل) والأطراف العربية على شكل فردي

(١) مجلة أنباء موسكو، العدد (١٢)، تموز ١٩٦٩، ترجمة: مؤسسة دار البعث (دمشق) في ١٩٦٩/٧/٢١.
(٢) صحيفة الأهرام، العدد ٣٠١٣٧، في ١٩٦٩/٦/١٥.
(٣) "بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة السيد اندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة"، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، ط١، (بيروت، ١٩٧١)، ص٢٤٠.
(٤) صحيفة برافدا (موسكو)، العدد ١٦٦، ١٩٦٩/٦/١٥.
(٥) صحيفة الحياة (بيروت) العدد ٧١٢١، ١٩٦٩/٦/١٤.

وضمن مراحل. وقد قوبل ذلك المشروع برفض القيادة المصرية، وبعد نقاش طويل طمأن غروميكو، الحكومة المصرية بأن الاتحاد السوفيتي سوف لن يوافق على تسوية لا يقبل بها العرب[١].

- زيارة الوفد الحكومي المصري برئاسة أنور السادات للاتحاد السوفيتي كانون الأول ١٩٦٩:

خلال الفترة ٩-١٢ كانون الأول ١٩٦٩، قام وفد حكومي مصري برئاسة أنور السادات الممثل الشخصي لجمال عبد الناصر، وعضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي، بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتي، تلبية لدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية، وقد ضم الوفد كل من محمود رياض (وزير الخارجية المصري) والفريق أول محمد فوزي، (وزير الحربية المصري)[٢]

وجرت أثناء تلك الزيارة مباحثات بين الوفد المصري والحكومة السوفيتية أولت اهتماماً خاصاً للوضع في الشرق الأوسط ، ويقول محمود رياض في مذكراته ((منذ البداية لاحظت أثناء اجتماعاتنا مع القادة السوفيت ان لديهم قلقاً كبيراً بسبب تصاعد العمليات العسكرية على جانبي القناة، وانهم متخوفون من قيامنا بعمل عسكري مبكر لعبور قناة السويس))[٣]. وأثناء تلك المباحثات اتفق الجانبان على ان الوضع في الشرق الأوسط، يقتضي اتخاذ إجراءات عاجلة وبناءة، ترمي إلى إزالة أثار العدوان، وان الشرط الرئيسي في تسوية الصراع، هو سحب القوات (الإسرائيلية) من الأراضي العربية المحتلة، وإزالة جميع أثار حرب ١٩٦٧[٤].

ونوه الجانبان بارتياح إلى التطور الواسع للتعاون الشامل في مختلف المجالات بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، واتفقا على الخطوات العملية الرامية إلى متابعة

---

(١) وليام ب. كوانت، عملية السلام - الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧، ط١، ترجمة: هشام الدجاني، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٢)، ص١٣٨؛ صحيفة نيوزويك (واشنطن)،١٩٦٩/٦/٢٣، ترجمة: مؤسسة دار البعث، (دمشق) في ٢٣ حزيران ١٩٦٩.

(2) Aron S. Klieman, Soviet Russia and The Middle East, by the Jon Hopkins press, (U. S. A, 1970), p.53.

(٣) رياض، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٤.

(٤) مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، العدد (٤٥)، السنة الثانية عشر، ١٩٦٧، المصدر السابق، ص٢٢٩.

تطوير ذلك التعاون الشامل، كما أكد الجانبان على الأهمية الفائقة لروابط الصداقة القائمة بين الحزب الشيوعي السوفيتي والاتحاد الاشتراكي العربي في ج. ع. م، وأكدا أهمية متابعة تطوير تلك العلاقات لصالح تعزيز الصداقة بين شعبي البلدين[١].

في أثناء تلك الزيارة تطرق السادات إلى الموقف السياسي مبيناً ان الحل السلمي قد وصل إلى طريق مسدود، وأضاف السادات قائلاً: ((إلا أننا نواصل الاتصالات السياسية مع تصميمنا على ان يكون الحل شاملاً وليس جزئياً)). ثم تحدث برجنيف مؤكداً مساعدة الاتحاد السوفيتي للجيش المصري ليصبح قادرا على الهجوم وتحرير سيناء، لكنه يسعى في نفس الوقت من أجل الوصول إلى حل سلمي[٢].

وعندما دخلت المباحثات في تفاصيل الموقف العسكري أشار برجنيف إلى ضرورة مواصلة التدريب وتشكيل احتياطي كافٍ، وأبدى استعداداً لاستقبال أعداد كبيرة من الطيارين المصريين لتدريبهم في الاتحاد السوفيتي، ثم أضاف برجنيف ان الاتحاد السوفيتي قد اختار من جانبه أكثر من (٦٠) طياراً سوفيتياً، سيسافرون إلى ج. ع. م خلال شهر لممارسة مهامهم كخبراء[٣].

ونظراً لضعف الدفاع الجوي المصري فأن الاتحاد السوفيتي قرر إرسال مجموعة كبيرة من الصواريخ الحديثة سام ٣ ، ومعها أجهزتها الكاملة لتدريب الجنود المصريين عليها[٤].

- زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي كانون الثاني ١٩٧٠ :

بعد أن طرأت مستجدات غير محسوبة على الجبهة المصرية – (الإسرائيلية)، نتيجة لتدمير مواقع الصواريخ المصرية (أرض- جو)، المنصوبة على امتداد جبهة القناة جميعاً، مما صار من الصعب على الطائرات الاعتراضية المصرية أن تقوم بدورها في الاشتباكات الجوية، مما ترك القوات المدرعة المصرية مكشوفة تماماً أمام هجمات الطيران (الإسرائيلي)، وبحلول كانون الثاني ١٩٧٠، كانت الطائرات

(١) نشرة وكالة نوفوستي الصحافية، العدد ١١٠٧، ١٩٦٩/١٢/١٣، ص٢.
(٢) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٠.
(٣) رياض، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٥.
(٤) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٠.

(الإسرائيلية) تطير كما يحلو لها في الأجواء الشرقية لـ ج.ع.م[١]. نتيجة لكل ذلك قرر الرئيس المصري ان يسافر إلى موسكو في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٠، مصطحباً معه الفريق أول محمد فوزي (وزير الحربية المصري)، ومحمد حسنين هيكل (وزير الإرشاد المصري)، وسيرجي فينوغرادوف (السفير السوفيتي في القاهرة)، والجنرال كايتشكين الذي خلف الجنرال لاشنكوف رئيساً لفريق الخبراء العسكريين السوفيت[٢].

ونتيجة لتطور الأحداث، وصعوبة الموقف على الجبهة قرر عبد الناصر البدء بالمحادثات مع القادة السوفيت حال وصوله إلى موسكو، وتعمد عبد الناصر تصعيد المباحثات وتحريكها لدرجة انه هدد أمام القادة السوفيت، بترك الحكم لزميل له، يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة، وأوضح لهم بأن الشعب المصري يمر بمرحلة حرجة، فأما أن تستسلم القيادة المصرية لطلبات (إسرائيل)، أو تستمر في القتال[٣].

وأمام عجز الدفاع الجوي المصري عن صد الغارات (الإسرائيلية) على العمق المصري طالب الرئيس المصري، القادة السوفيت بوحدات كاملة من طائرات الميج -٢١، المعدلة مع طيارين سوفيت، وأجهزة رادار متطورة للإنذار والتتبع بأطقم سوفيتية[٤].

وبرر عبد الناصر مطالبه تلك بأن تدريب القوات المصرية على إستخدام صواريخ سام-٣ يحتاج إلى فترة زمنية لا تقل عن ستة أشهر، وذلك يعني ان ج. ع. م، ستبقى فترة الستة أشهر، معرضة للغارات (الإسرائيلية)، وأوضح عبد الناصر انه لا يطلب

---

(١) فريدمان، المصدر السابق، ص٤٧؛ مقلد، المصدر السابق، ص٣١٥؛ موري روبنشتاين و ريتشارد غولدمان، قصة القوة الجوية الاسرائيلية، ترجمة: عبد الرحمن عطوه، دار الاندلس، (بيروت، ١٩٨١)، ص١٢٢.

(٢) محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، ترجمة: يوسف الصباغ، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٥)، ص٨١.

(٣) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص٣١٧؛

Raymond William Baker, Egypt's uncertain Revolution under Nasser and Sadat, Harvard university press, (London, 1978), p.121.

(٤) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص٣١٧؛

William B. Quandt "the Middle East conflict in U.S.A strategy, 1970-1971", Journal of Palestine studies Vol, 1, No. 1,(Autumn, 1971) p.44.

وضع الخبراء السوفيت في الصفوف الأمامية، بل سيترك أمر تشغيل الصواريخ على القناة للمصريين، وان ما يطلبه من السوفيت هو القيام بمهمة تشغيل الصواريخ في العمق المصري[١].

وقد اقتنع القادة السوفيت إلى حد ما بكلام الرئيس المصري، إلا انهم أجابوه بأن الصواريخ ليست إلا جزءً من نظام دفاعي معقد يشمل استخدام الطائرات أيضاً، وعندها قال عبد الناصر ((لا بأس أرسلوا الطائرات أيضاً))، وهنا تحفظ السوفيت، على اعتبار ان تلك الخطوة سيترتب عليها أثار دولية خطيرة، قد تؤدي بالنهاية إلى مواجهة محتملة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وقد تردد القادة السوفيت قبل ان يوافقوا على مساعدة عبد الناصر، فمن ناحية قد يؤدي الفشل في مساعدته، إلى قيام عناصر في القيادة المصرية اقل وداً للاتحاد السوفيتي بإخراج الرئيس المصري من الحكم، ثم ان القواعد الجوية التي سوف يشرف عليها الاتحاد السوفيتي يمكن ان يستخدمها الطيارون السوفيت لا لكي يعترضوا طريق القوات (الإسرائيلية) فحسب، بل لكي يقوموا بمهام الطيران لتغطية الأسطول السوفيتي في البحر المتوسط، الأمر الذي ينطوي على فائدة إستراتيجية كبيرة للقادة السوفيت، لان الاتحاد السوفيتي لم يكن يمتلك في ذلك الوقت حاملات طائرات خاصة به، وكانت الحجة النهائية في تأييد الالتزام السوفيتي لـ ج. ع. م، هي ان ذلك سيكون إشعاراً للعالم العربي بأن الاتحاد السوفيتي حليف يعتمد عليه[٢].

وقد يكون لبعض الأحداث الدولية ذات الصلة المباشرة بالاتحاد السوفيتي في تلك الفترة دور في ذلك التردد السوفيت في تقديم مساعدات كبيرة تدفعه إلى حد المواجهة مع الولايات المتحدة، فالنزاع الصيني – السوفيتي مثلاً، قد يكون له اثر في ذلك. ففي الوقت الذي لم تكن فيه الصين قد تورطت في شؤون الشرق الأوسط، فان نزاعها مع الاتحاد السوفيتي[٣] تطور في عام ١٩٦٩، في عدد من اشتباكات الحدود،

(١) محمد حسنين هيكل، أكتوبر ٧٣، السلاح والسياسة،ط١، دار الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص١٤٤.

(٢) فريدمان، المصدر السابق، ص٤٧.

(٣) للتفاصيل حول بدايات الخلاف الصيني – السوفيتي ينظر:

David Floyd, Mao against Khrushev, ashort History of The Sino – Soviet conflct, westrn printing services LTD, (London, 1964), p.130 and after.

وتبين من تلك الاشتباكات مطالبة الصين بأجزاء كبيرة من سيبيريا السوفيتية[١]. وربما كان احتمال إقدام الصين على اغتنام الفرصة، واقتحام سيبيريا، في حالة دخول السوفيت حرباً كبيرة في الشرق الأوسط، حاضراً في أذهان القادة السوفيت.

كما إن شرائح مختلفة من الشعب السوفيتي بين خبراء اقتصاديين وقادة عسكريين، كانت تنظر بشك إلى الجدوى الاقتصادية لشحنات الأسلحة السوفيتية إلى الشرق الأوسط، ويرى هؤلاء ان الاقتصاد السوفيتي ما زال بحاجة إلى السلع الرأسمالية، وهم لا يجدون سبباً يجعل الحكومة السوفيتية تفضل إعطاء تلك المعونات لدول تحكم من قبل حكام غير شيوعيين، حكماً (لا يتسم بالكفاءة)، وكان الرأي منقسماً كذلك بين خبراء السياسة الخارجية[٢].

إلا ان الرئيس المصري تمكن خلال تلك الزيارة ان ينتزع من القيادة السوفيتية الموافقة على الإمدادات الآتية: ٣٢ كتيبة صواريخ سام - ٣ كاملة بأجهزتها ومعداتها وأطقمها السوفيتية، لتكوّن فرقة دفاع جوي كامل، ٨٥ طائرة ميج-٢١ معدلة جديدة بأجهزتها ومعداتها وطياريها السوفيت مكوّنة ٣ لواءات جوية كاملة، ٥٠ طائرة سوخوي ٩، ١٠ طائرة ميج ٢١ تدريب، ٤ جهاز رادار ب ١٥ للعمل ضد الطيران الواطئ، ٥٠ محرك جديد ٥١١، لطائرات الميج-٢١ الموجودة في ج. ع. م [٣].

وفي مساء ٩ آذار وصلت إلى ميناء الإسكندرية ٤ كتائب جوية سوفيتية، وقد أحيطت عملية وصولها بشيء من السرية، وكانت في الظاهر تبدو وكأنها معدات زراعية أرسلت إلى ج. ع. م، وحين وصولها مدينة الإسكندرية، طليت المعدات العسكرية السوفيتية باللون الرملي، وارتدى الخبراء السوفيت البزة العسكرية المصرية لغرض التمويه، وكانت مهمتهم تتمثل بحماية ميناء الإسكندرية وقد واجهت تلك الكتائب السوفيتية بعض المصاعب حال وصولها الأراضي المصرية، كان من بينها عدم إجادة أفراد تلك الكتائب للغة العربية، وصعوبة التفاهم مع المصريين،

---

(١) هاريسون سالزبوري، النزاع الصيني – السوفيتي، ترجمة: محمد سميح السيد، منشورات هيئة تدريب القوات المسلحة السورية، (دمشق، ١٩٧٧)، ص١٦٥.

(2)Laqueur, Op. Cit., p.62.

(٣) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥١.

لاسيما ان تلك الكتائب كانت تخلو من المترجمين، وكان التفاهم مع المصريين يتم عن طريق الإيماءات والإشارات[١].

وكان من بين الصعوبات الأخرى التي واجهها السوفيت في ج. ع. م مسالة خصوصية البيئة التي كانت تعمل فيها الأجهزة السوفيتية، إذ كان الرمل الصحراوي يتسرب إلى مراكز التحكم بالصواريخ تحت الأرض، ويلحق اضراراً بالأجهزة، وحاول الخبراء السوفيت معالجة تلك المشكلة، بوضع شِباك تمويه مبللة بالماء، إلا ان ذلك الإجراء الوقائي، أدى إلى زيادة نسبة التعفن فوق الأجهزة، بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة، وقد تطلب ذلك الوضع ان يعمل الخبراء السوفيت باستمرار على إيجاد حلول بديلة، وبذلك كانوا يمارسون الأعمال الوقائية يومياً، ويعملون ويأكلون وينامون في مواقعهم[٢].

إن موافقة الاتحاد السوفيتي على إرسال وحدات كاملة من صواريخ (سام٣) وطائرات ميج ٢١ المتطورة مع طاقم عملها، عمل على تغيير نتائج حرب الإستنزاف لصالح ج. ع. م، وأصبحت مهمة القوات السوفيتية المتواجدة على الأراضي المصرية، لا تقتصر على التدريب فقط، وإنما القتال أيضاً، إذا اقتضت الضرورة[٣].

---

(١) نتيجة لذلك، ولعدم تفاهم قادة الكتائب السوفيتية مع القيادة العسكرية المصرية، وتنسيق أمورهم في مسألة إرسال مؤشرات للتعريف بهوية الطائرة المحلقة، حدث سوء فهم نتج عنه إسقاط أفراد الكتائب السوفيتية للطائرتين سوفيتيتين من طراز اليوشن ٢٨، وانطونوف ٢٤، يقودها أفراد مصريون إذ كان قادة الكتائب قد تلقوا امراً بإسقاط وتدمير أي طائرة تحلق بارتفاع اقل من ٦ كيلومترات وتقترب منهم لمسافة ١٠ أو ١٢ كيلومتر. لقاء مع قسطنطين بوبوف، قائد إحدى كتائب الصواريخ السوفيتية في مصر (١٩٧٠-١٩٧١)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٨/٨/١، توقيت العرض: الساعة الثامنة مساءً. ، ان صحت تلك الرواية فكان من الاجدر بالقيادة المصرية ان تأخذ هذا الامر مأخذ الجد لأنه من الامور المهمة والحساسة.

(٢) لقاء مع قسطنطين بوبوف، قائد إحدى كتائب الصواريخ السوفيتية في مصر (١٩٧٠-١٩٧١)، المصدر السابق.

(٣) تمكنت الكتائب السوفيتية المتواجدة في ج. ع. م، من إسقاط أكثر من ١٥ طائرة إسرائيلية خلال شهر واحد، وفيما بعد قدرت إحصائية سوفيتية من (إعداد)، معهد التاريخ العسكري، في الأركان العامة السوفيتية، عدد الجنود والضباط السوفيت الذين قتلوا في حرب الاستنزاف بـ ٤٩ شخص، بينما يشير مصدر سوفيتي مطلع إلى ان عددهم الحقيقي كان يقرب من الـ ٤٥ شخص. لقاء مع، قسطنطين بوبوف، برنامج رحلة في الذاكرة، المصدر السابق.

وإعتباراً من ١٨ نيسان ١٩٧٠، توقفت الغارات (الإسرائيلية) على العمق المصري، بعد ان صرحت (إسرائيل) بأنها لن تقاتل السوفيت[١].

وفي ٢٩ نيسان ١٩٧٠، أعلنت (إسرائيل) رسمياً ان الطيارين السوفيت يقومون بمهام عسكرية في مصر، وأصبح هناك انطباع كبير تركته المشاركة السوفيتية العسكرية على(الإسرائيليين) الذي بدأوا يعتقدون بأن الوقت ليس في صالحهم وانهم يأملون في تحرك سلمي دولي، حينها أصبحت (إسرائيل) أكثر استعداداً للتوصل إلى تسوية سلمية[٢].

ونتيجة لذلك اضطرت القيادة (الإسرائيلية) ان تطلب من الإدارة الأمريكية اتخاذ الخطوات الضرورية لمنع الاتحاد السوفيتي من توسيع نطاق مساعدته ودعمه لـ ج. ع. م في حرب الاستنزاف[٣].

وفي الوقت نفسه شعرت القيادة المصرية، انها لكي تحاول الخروج من تلك الحرب بأقل خسائر، فأنه من الضروري، معاودة الحوار مع حكومة الولايات المتحدة أملاً في إقناعها بممارسة ضغط على(إسرائيل)[٤].

وفي خطاب للرئيس المصري في أول أيار ١٩٧٠، دعا الولايات المتحدة إلى إعادة النظر في موقفها تجاه (إسرائيل)، وقد حدد عبد الناصر خيارين أمام أمريكا لإثبات حسن نيتها، فهي اما ان تمارس ضغطاً فعلياً على (إسرائيل) لحملها على سحب قواتها، أو ان توقف مساعداتها العسكرية والاقتصادية عنها[٥].

وأمام تلك التطورات قررت الحكومة الأمريكية أن تبادر، وإن كان ذلك بالظاهر في وضع حل لأزمة الشرق الأوسط. ففي ١٩ حزيران ١٩٧٠ بعث وليم

---

(١) احمد حمروش، غروب يوليو، دار المستقبل العربي، (بيروت، ١٩٨٧)، ص٤٧.

(2) PRO. F. C. O. 17/1992, from Near Estern department to Foreign Offices 30, April, 1970.

(٣) سعيد هارون عاشور، أخبار المصريين في القرن العشرين من ١٩٥١ إلى ١٩٧٥، مكتبة الآداب،
(القاهرة، ٢٠٠٨)، ص٢٦١.

(٤) الخطيب، المصدر السابق، ص١٦١.

(٥) خطاب عبد الناصر في عيد العمال (١ أيار، ١٩٧٠)، وثائق عبد الناصر، خطب، أحاديث، تصريحات، (يناير ١٩٦٩ – سبتمبر ١٩٧٠)، (القاهرة، ١٩٧٣)، ص-ص٣٦٢-٣٦٤.

روجـــرز(*) (وزير الخارجية الأمريكية)، برسالة إلى القاهرة بدأها بالإشارة إلى انه قرأ بحرص وتمعن خطاب الرئيس المصري في أول أيار ١٩٧٠، وانه يتفق معه على ان الموقف في الشرق الأوسط يجتاز نقطة حرجة، وان المصلحة المشتركة تقتضي ان تحافظ الولايات المتحدة على روابط الصداقة مع كل شعوب ودول المنطقة، ثم أوضح استعداد حكومة بلاده للإسهام بنصيبها في حل الأزمة[1].

وفي ٢٥ حزيران ١٩٧٠، أعلن وليام روجرز، في مؤتمر صحفي عن المبادرة الأمريكية الجديدة التي عرفت باسمه، وقد تظمنت المبادرة فقرات تنص على الاعتراف المشترك بين كل من ج. ع. م و (إسرائيل) بحق كل منهما في السيادة والاستقلال السياسي، وان يتعهد الجاذبان بإعادة وقف محدود لإطلاق النار على جبهة القناة، لمدة ثلاثة أشهر، ودعوة (إسرائيل) إلى إصدار بيان تبين فيه استعدادها للانسحاب من معظم الأراضي العربية التي احتلتها، باستثناء مرتفعات الجولان، بسبب عدم موافقة الحكومة السورية على قرار مجلس الأمن (٢٤٢)، وكذلك القدس الشرقية التي سوف تجري بشأنها مفاوضات مفصلة بين الجانبين[2].

ويظهر ان من بين الأمور التي دفعت الولايات المتحدة إلى إعلان مبادرة روجرز، هي التطورات التي طرأت على القوات المسلحة المصرية، اثر زيارة عبد الناصر لموسكو في كانون الثاني ١٩٧٠، ودخول صواريخ ومعدات عسكرية سوفيتية جديدة، ومشاركة السوفيت بشكل مباشر في حرب الاستنزاف، تلك المشاركة التي وصلت حد الاشتباك مع الجانب (الإسرائيلي)، وقد أدى ذلك إلى تصعيد الموقف

(*) سياسي أمريكي، ولد في ولاية تكساس عام ١٩٣٠، التحق بجامعة برنستون وتخرج فيها عام ١٩٥٢، تطوع للإنظام إلى البحرية الأمريكية عام ١٩٥٧، بدأ رحلته السياسية عام ١٩٦٠، وفي عام ١٩٦٤، أصبح وكيل وزير التجارة، وفي عام ١٩٦٥، أصبح عضواً وفي لجنة انتخاب الرئيس الأمريكي جونسون، شغل منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط عام ١٩٦٧، أصبح وزيراً للخارجية الأمريكية في عهد الرئيس نيكسون بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٢ ينظر:

Encyclopedia America, lnc.Volume 11 Willim Chicago, (U. S. A, 1987), p.p675-676.

(١) رياض، المصدر السابق،ج١، ص٢٤٩؛ انتولي اجارشيف، التأمر ضد العرب، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم، (موسكو، ١٩٨٨)، ص٤٢.

(٢) مقلد، المصدر السابق،ص٣٢٠.

العسكري على الحدود المصرية (الإسرائيلية)، ودفع بالولايات المتحدة إلى المبادرة بإيجاد حل يتلائم ومكانتها الدولية[١].

ولم يصدر أي تعليق رسمي مصري فوري على المبادرة، واكتفت الصحافة المصرية بالإشارة في اليوم التالي، إلى إن ج. ع. م ستبدأ خلال الأيام القادمة سلسلة من الاتصالات مع العواصم العربية، وكان ذلك يعني ان لدى القاهرة استعداداً مبدئياً لقبول المبادرة[٢].

في تلك الفترة كانت القيادة المصرية بحاجة إلى وقف محدود لإطلاق النار، لغرض استكمال بناء جدار الصواريخ على الضفة الغربية للقناة، إذ ان بناءه سيحمي القوات المسلحة المصرية في الضفة الغربية للقناة، ويكفل الحماية فوق شريط يتراوح عرضه بين ١٥-٢٠ كيلومتر في الضفة الشرقية ويهيئ بذلك غطاءً للقوات التي ستعبر القناة عندما يحين الوقت[٣].

وفي الوقت نفسه كانت القيادة المصرية بحاجة إلى التباحث حول ذلك مع القيادة السوفيتية، على اعتبار ان المسؤولية أصبحت شبه مشتركة، بعد وصول قوات سوفيتية إلى ج. ع. م، وقيامها بدور فعال في صد الهجمات (الإسرائيلية)، ومن هنا جاءت زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي خلال الفترة -٢٩ حزيران – ١٥ تموز ١٩٧٠.

- زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي تموز ١٩٧٠:

في ٢٩ حزيران ١٩٧٠ قام الرئيس المصري بزيارته الثالثة للاتحاد السوفيتي خلال عام ١٩٧٠، وعند وصوله موسكو يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ حزيران ١٩٧٠، لم يكن الزعيم السوفيتي برجنيف في استقباله لأنه كان في إجازة منذ ١٥ حزيران، إلا انه قطع تلك الإجازة لغرض المشاركة في المباحثات المصرية – السوفيتية. وبطبيعة الحال كانت المقترحات التي تضمنتها مبادرة روجرز محوراً للمباحثات، وقد تبين فيما بعد إن ما كان يخشاه السوفيت، هو قيام الحكومة المصرية بمساومة تحصل من

(١) برنامج مع هيكل تجربة حياة – حرب الاستنزاف وقمة مصر والاتحاد السوفيتي، تم عرضه على قناة الجزيرة الفضائية، يوم الخميس الموافق، ٢٠١٠/٧/٨، توقيت العرض: الساعة العاشرة مساءً.

(٢) الخطيب، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٣) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص٨٩.

خلالها على حل معقول، تستعيد بموجبه سيناء دون الاضطرار إلى حرب، مقابل إنهاء الوجود السوفيتي في ج. ع. م [١].

وكان برجنيف يرى ان مبادرة روجرز ما هي إلا محاولة أمريكية لأخذ زمام المبادرة، واستبعاد دور الاتحاد السوفيتي، وقد تم الاتفاق على ان يجتمع وزراء خارجية البلدين لإعداد رد مناسب على المبادرة الأمريكية[٢].

كما تقدم عبد الناصر بقائمة طلبات عسكرية، تنوعت أصنافها بين ١٤٢ محركاً لطائرات ميج ٢١، و٥٠ هيلكوبتر طراز س ١٨، وسرب من الطائرات طراز تي يو ١٦، وقطع غيار لطائرة الميج ١٧، ومعدات قتال ليلي، وذخيرة متنوعة[٣].

ومن المواضيع التي نوقشت خلال تلك الزيارة أيضاً، طلب الحكومة المصرية لمزيد من المستشارين العسكريين السوفيت، وكانت ج. ع. م، تطالب السوفيت بأن يكون خبراءهم متواجدين على مستوى الكتيبة، إلا ان الحكومة السوفيتية أبدت تردداً في قبول الاقتراح، متذرعة بأن زيادة عدد الخبراء العسكريين في ج. ع. م، قد يؤدي إلى تصاعد المشاعر الشعبية ضدهم، وربما يبدأ الناس في ج. ع. م باعتبارهم إحدى صور مظاهر الامبريالية الحديثة، لكن الحكومة المصرية طمأنتهم في النهاية، وأوضحت مسؤوليتها المسبقة عن أي احتكاك سيتم بين الشعب والمستشارين السوفيت[٤].

وفي يوم السبت الموافق ٤ تموز ١٩٧٠، دخل عبد الناصر، مصح (بربيخا)، الواقع على بعد ٢٥ كيلومتر من موسكو، لإجراء بعض الفحوصات الطبية، وبقي هناك حتى يوم الاثنين الموافق ٦ تموز ١٩٧٠، ثم قام بعدها بزيارة للمعرض الصناعي المصري المقام في موسكو[٥].

---

(١) فؤاد مطر، زلازل مصر السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٩٩)، ص٥٦.

(٢) محمود رياض، مذكرات محمود رياض، ج٣، أمريكا والعرب، ط١، دار المستقبل العربي، (القاهرة، ١٩٨٦)، ص٨٤.

(٣) هيكل، أكتوبر ٧٣، السلاح والسياسة، ص١٥٥.

(٤) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص١٥٦.

(٥) مطر، زلازل مصر السياسية، ص٥٨. وخلال تلك الفترة كان رائدا الفضاء السوفيتيان. أ. نيكولاييف، وف. سفستيانوف، قد حققا رقما قياسياً في التحليق الفضائي، وكانت تجري مراسيم استقبالهما في موسكو، وعلى الرغم من تدهور الوضع الصحي لعبد الناصر، إلا انه أصر على المشاركة في مراسيم الاستقبال وقام بتقليدهما أعلى وسام مصري، (قلادة النيل). فلاديمير

وعلى الرغم مما أبداه القادة السوفيت من تجاوب مع مبادرة روجرز، على أساس انها كانت تعكس تحولاً في الموقف الأمريكي، إلا انهم امتنعوا عن إبداء رد فعل رسمي إزائها، إلى حين انتهاء الرئيس المصري من زيارته للاتحاد السوفيتي، حتى يتاح لهم الوقت أمام تنسيق رد فعل مشترك مع ج. ع. م تجاه المبادرة الأمريكية. أسفرت زيارة عبد الناصر إلى الاتحاد السوفيتي عن تفاهم يقضي بالتعاطي مع مبادرة روجرز والتعاون والتنسيق بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي ودعم القدرات الدفاعية المصرية، وتزويد ج. ع. م بشبكة صواريخ تغطي كافة المواقع المصرية[١].

وفي ختام زيارة عبد الناصر للاتحاد السوفيتي، صدر بيان مصري – سوفيتي مشترك، عبر فيه الجانبين، عن خطورة الوضع بسبب الاعتداءات الإسرائيلية ضد ج. ع. م، وغيرها من الدول العربية، وعبر الطرفان عن إيمانهم الكامل بأن إقرار السلام العادل والدائم في المنطقة العربية لا يمكن تحقيقه إلا باتخاذ الإجراءات العاجلة، والكفيلة بوقف الاعتداءات (الإسرائيلية) ضد الدول العربية، وسحب القوات (الإسرائيلية) من جميع الأراضي المحتلة[٢].

وفي ٢٣ تموز ١٩٧٠ أعلن عبد الناصر قبوله لمبادرة روجرز[٣] بإلحاح من السوفيت أنفسهم[٤]، وفي ٣١ تموز أعلنت الحكومة (الإسرائيلية) قبولها هي الأخرى للمبادرة، وإعتباراً من ٧ آب ١٩٧٠، دخلت ترتيبات وقف إطلاق النار الجديدة

فينوغرادوف، مصر في زمن الإبهام، مذكرات سفير الاتحاد السوفيتي في مصر، ترجمة: زكريا لبيب خوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص١٢.

(١) وداد جابر غازي، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي – الإسرائيلي حتى عام ١٩٧٣، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، (بغداد، ٢٠٠٣)، ص١٠٧. هناك من يشير إلى ان عبد الناصر اضطر لقبول المبادرة، بعد نقاش طويل ورفض سوفيتي لتزويده بأي أسلحة هجومية، كما ان السوفيت رفضوا أي محاولة مصرية لعبور القناة، عزيز الأحدب، اليوم السابع لحرب حزيران، ج١، حرب الاستنزاف، الدار الشرقية للنشر، (بيروت، ١٩٧٢)، ص٧٦.

(٢) "بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة للاتحاد السوفيتي" الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، (إعداد) جورج خوري نصر الله، (بيروت، ١٩٧٢)، ص٥٣٩.

(٣) وثائق عبد الناصر، المصدر السابق، ص٤٩١.

(٤) مقلد، المصدر السابق، ص٣٢١؛ عامر العقاد، حرب الأكاذيب، الشيوعية.. حقيقتها.. وواقعها، مؤسسة دار الشعب، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص١٢٣.

موضع التنفيذ[1]. وربما يكون الجانبان قد التزما بهذه المبادرة مناورةً لالتقاط الأنفاس بعد ان أنهكتهما حرب الاستنزاف.

(١) مقلد، المصدر السابق، ص ٣٢١، وافقت (إسرائيل) على المبادرة بعد حصولها على ضمانات أمريكية تؤكد استمرار التسليح الأمريكي لها في حالة الموافقة على المبادرة، وان الانسحاب لن يتم قبل الاتفاق على إجراءات سلام توافق عليها (إسرائيل) وان أي حل لمشكلة اللاجئين يجب ان لا يؤثر في وضع (إسرائيل) كدولة يهودية. توفيق ابو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي – الصهيوني، ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت، ١٩٨٦)، ص١٦٧. بينما يشير احد المصادر إلى أن الولايات المتحدة أعطت لـ (إسرائيل) ٥٠٠ مليون دولار، قيمة معونة عسكرية كانت في حاجة ماسة إليها مقابل موافقتها على الالتزام بوقف إطلاق النار. ينظر:
دايفيد داوننج، جاري هيرمان، حرب بلا نهاية وسلام بلا أمل، ثلاثون سنة من الصراع العربي الإسرائيلي، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (٧٤١)، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص٢٢٤.